ثم ايتلفت قلوبهم على اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتحدوا وانشاوا يرمون عن قوس واحدة
وذلك لما نظم الله من الفتهم وجمع بين كلمتهم واحدث بينهم من التواد والتحاب واماط عنهم من التباغض
والتماقت وكلفهم من الحب في الله والبغض في الله ولا يقدر على ذلك الا من يملك القلوب فهو يقلبها
كما شاء ويصنع فيها ما اراد وقيل هم الاوس والخزرج كان بينهم من الحرب والوقايع ما اهلك سادتهم
ودق جماجمهم ولم يكن لبغضايهم امد ولا منتهى وبينهما التجاور الذي يهيج الضغاين ويديم
التحاسد والتنافس وعادة كل طايفتين كانتا بهذه المثابة ان تتجنب هذه ما اثرته اختها وتكرهه
وتنفر عنه فانساهم الله ذلك كله حتى اتفقوا على الطاعة وتصافوا وصاروا انصارا وعادوا
اعوانا وما ذاك الا بلطيف صنعه وبليغ قدرته يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
الواو بمعنى مع وما بعده منصوب تقول حسبك وزيدا درهم ولا تجر لان عطف الظاهر
المجرور على المكنى ممتنع قال فحسبك والضحاك عضب مهند والمعنى كفاك وكفى تباعك
من المؤمنين الله ناصرا او يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون وهذه الاية
نزلت بالبيدا في غزوة بدر قبل القتال وعن ابن مسعود نزلت في اسلام عمر رضي الله عنه
وعن سعيد بن جبير انه اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم
عمر فنزلت يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين
وان يكن منكم ماية يغلبوا الفا من الذين كفروا التحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرض
وهو ان ينهكه المرض ويتبالغ فيه حتى يشفي على الموت او ان تسميه حرضا وتقول له ما اراك
الا حرضا في هذا الامر ومحرضا فيه ليهيجه ويحركه منه وقرئ وحرص بالصاد غير المعجمة
حكاها الاخفش من الحرص ويقارب حركه وحرصه وحربه بمعنى وهذه عدة من الله
وبشارة بان الجماعة من المومنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بعون الله
وتاييده ثم قال بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب ان الكفار قوم جهلة يقاتلون
على غير احتساب وطلب ثواب كالبهايم فيقل ثباتهم ويعدمون لجهلهم بالله نصرته ويستحقون
خذلانه خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر والاظهار من الله الان خفف
الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم ماية صابرة يغلبوا مايتين وان يكن منكم الف يغلبوا
الفين باذن الله والله مع الصابرين عن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حمزة في ثلاثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثماية راكب
قيل ثم ثقل عليهم ذلك وضجوا منه وذلك بعد مدة طويلة فنسخ وخفف بمقاومة الواحد
الاثنين وقيل كان فيهم قلة في الابتدا ثم لما كثروا بعد نزل التخفيف وقرئ ضعفا
بالفتح والضم كالمكث والمكث والفقر والفقر وضعفا جمع ضعيف وقرئ الفعل
المسند اليه بالتاء والياء في الموضعين والمراد بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصر
والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك فان قلت لم كرر المعنى
الواحد وهو مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده قلت للدلالة
على ان الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت لان الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين
المايتين والماية الالف وكذلك بين مقاومة الماية المايتين والالف الالفين ما كان لنبي
ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض قرئ للنبي على التعريف واسارى ويثخن بالتشديد
ومعنى الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات اذا اثبتته
حتى تثقل عليه الحركة واثخنه المرض اذا اثقله من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة
يعني يذل الكفر ويضعفه باشاعة القتل ويعز الاسلام ويقويه بالاستيلا والقهر
ثم الاسر بعد ذلك ومعنى ما كان ما صح له وما استقام وكان هذا يوم بدر فلما كثر
المسلمون نزل فاما منا بعد واما فدا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بسبعين
اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب فاستشار ابا بكر فيهم فقال قومك واهلك
استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها اصحابك وقال عمر كذبوك

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1